

مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ الْعَبْدَ لَا يَزَالُ فِي نِعَمِ اللَّهِ وَخَيْرَاتِهِ يَنْعَمُ، فَمَا بِالْعَبْدِ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ، وَيُقِيمُكَ عَلَى دِينِهِ الْقَوِيمِ وَمِلَّةِ نَبِيِّهِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: [وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ] [الأعراف:43]، فَلَا نَجَاةَ لِلْعَبْدِ مِنَ الْعِقَابِ وَالْعَذَابِ، إِلَّا بِتَحْصِيلِ الْهَدَايَةِ مِنَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ؛ فَالْعَبْدُ مُضْطَرٌّ إِلَى الْهَدَايَةِ أَشَدَّ الْاضْطِرَارِّ، فَيَقُولُوا: [اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ] أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: إِنَّ الْهَدَايَةَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ لَا يُحْصِلُهَا الْعَبْدُ إِلَّا بِإِذْنِ رَبِّ الْبَرِيَّاتِ وَخَالِقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، فَهُوَ الَّذِي يَمُنُّ عَلَى مَنْ شَاءَ بِهِدَايَتِهِ، وَيُكْرِمُهُ بِنُورِ دِينِهِ وَتَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ؛ وَقَالَ تَعَالَى: [وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] [الحج:54]. فَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ الْهَادِي إِلَى جَمِيعِ الْمَنَافِعِ، وَيَجْعَلُ قُلُوبَهُمْ مُنِيبَةً إِلَيْهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: [وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ] [العنكبوت:69]، وَمَنْ زَاغَ عَنِ الْهَدَايَةِ وَتَلَبَّسَ الْهَوَى وَسَلَكَ سُبُلَ الْغَوَايَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: [وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ] [آل عمران:101]، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ مِنْ سُؤَالِ الْهَدَايَةِ؛ وَمِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْهَدَايَةِ وَطُرُقِ تَحْصِيلِهَا: تَوْحِيدُ اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِيمَانُ بِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: [وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ]. فَتَحَّ لَهُ أَبْوَابُ الْخَيْرِ وَأَعَانَهُ عَلَى سُلُوكِهَا، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ مِنْ خَيْرِ مَا تُسْتَجْلَبُ بِهِ الْهَدَايَةُ: الْعَمَلُ بِمَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ الْهَدَايَةَ تَجْرُ الْهَدَايَةُ، قَالَ تَعَالَى: [وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ]. فَمَنْ قَصَدَ الْهَدَايَةَ وَعَمِلَ صَالِحًا؛ وَعَدَمُ مُخَالَفَتِهَا مِمَّا يُعِينُ الْعَبْدَ عَلَى الْهَدَايَةِ وَيُوقِفُهُ لِلثَّبَاتِ عَلَيْهَا؛ فَمَنْ اجْتَهَدَ فِي تَحْقِيقِ تَوْحِيدِهِ وَالْعَمَلِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ: [فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ]. اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِنَا، وَرَدِّ كَيْدِ أَعْدَائِنَا فِي نُحُورِهِمْ. وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.